الخطب المنبريــة

# سِلاحُ الجِراح

لفضيلة الشيخ / سميــر بن مصطفى

الصفحة الرسمية والوحيدة

www.facebook.com/shSamirmostafa

مسجد هداية

١٣ سبتمبر ٢٠١٣ م

٧ ذو القعدة ١٤٣٤هـ

# الخطبة الأولى

إنَّ الْحَمْدَ للهِ تعالى نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُ به وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ تعالى مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عِمْرَان:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النِّسَاء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الْأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كلام اللَّه تعالى، وَأَحسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

فلازِلنَا أيُّهَا الإخوة نَأتَنِسُ بذكرِ رَاوِيَةِ التاريخ ، والتاريخُ هُدُوءٌ و طُمَأنِينَةٌ و نَفَاذُ بَصَرٍ و زِيَادَةُ بَصِيرَة ، و تاريخنا تَلِيدٌ عظيمٌ أُلِحُّ و تُلِحُّون على هذا المعنى من لدُن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فى سِيرَتِهِ ثم هَلُمَّ جرًا تَجِدُ أمَّةً أذهَلَت التاريخ أذهلت الأمَمَ عبرَ التاريخ حتى أشَادُوا بها و حتى فى لَحظَاتِ ضَعفِهَا و هَزِيمَتِهَا بل كانت هذه الأمَّة أيها الإخوة تُسَطِّر أيامَ الشَّدَائد ما لم تُسَطِّرهُ قَطّ فى أيَّامِ الرَّخَاء ، فالشِّدة تُخرِجُ ما فى المرءِ من نُبلٍ و من عَظِيمِ الخَصَائل ، ومن عظيمِ وعَمِيقِ اليَقِين والإيمان ، و هو ربيعُ هذه الشريعَة و ربيعُ هذه الأُمَّة لذا أيُّها الإخوة ، و إن كُنَّا قد انتَهَينَا من مَعَارِكَ حُقبَةِ السِّيرَة أى حَيَاة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ودَلِفنَا منها إلى بعضِ الحَوَادِث الجَارِيَة أيام الخُلَفَاء الراشدين ثم مع ذلك خَرَجنَا إلى دَولَةِ بنى أُمَيَّة و منها إلى دولةِ بنى العَبَّاس ووقَفنَا عندها فى الأندلسِ و بعضِ أحدَاثِهَا ،إلا أنَّنِى أُريدُ اليومَ أن أَرجِعَ أدرَاجِى هُنيهَةً ، و أَذكُرُ غَزوَةً يَسِيرَةً جِدًا هى موضوعُ نَصرٍ من بعد هَزِيمَة لم يَجرِ فيه قتَال و عجيبٌ كلامٌ ظَاهِرُهُ التَّنَاقُض ، موضوعُ نَصرٍ من بعدِ هَزيمةٍ مُدقِعَة ، و مع ذلك لم يَجرِ فيه قتالٌ ، جُملةٌ من الجمل

التى سَطَّرَتهَا تلك الامةُ المُبَارَكَة عَبرَ تاريخها ، هذه الغَزَاةُ التى لا تُذكَر على أَلسِنَتِنَا كثيرًا هى غزوة "حمَرَاءُ الأَسَد" مكانٌ يَبعُدُ عن المدينَةِ شَيئًا بينَ مكةَ و المدينة حدثَ فيه مَالم يَحدُث فى التاريخِ قطُّ قَبل ، ولستُ اليومَ أيُّها الإخوة بِصَدَدِ رُوَايَتِهَا ، و رُوَايَتِهَا مُقتَضَبَة ، إنَّما بصَدَدِ انتِشَالِ فَوائِدِهَا كما تعلمون فلا يُذكرُ التاريخُ للحِكَاية و إنما يُذكَرُ لتلك البَصِيرَة ليأخُذَ المرءُ مع ذلك منه العِبرَةَ ، والتاريخُ يُعَاد ، وأنا أُرِيدُك أن تَعِيَ هذه اللفظَة كادت أن تكونَ عَقِيدَة ، التاريخُ يُعاد لذا نَدَبَكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أن تَنظُرَ إلى الأُمَمِ السَّالِفَة إلى الأمم التى قد كانت مِن قَبل نَدَبَ رسولَ الله فى غيرِ مَا آيَة و نَدَبَ الأمَّةَ مِن بَعدِه أن تَنظُرَ الأُمَم السَّالِفَة لتَعمَلَ ما كان قَد حَدَث لها فإنَّهُ سيحدُثُ لك و مع ذلك تَأتِى عقيدةُ العَاقِبَة و ليست إلا للمُتَّقِين ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[الأعراف:١٢٨] – نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يَكفُلَ لنا عاقِبتَهَا ، تأمَّلُوا أيها الإخوة و لا أستطيعُ الحديثَ عن نَصرَةِ حَمرَاء الأسَد أيضًا إلا بالحديث عن أُحُد لأنها كانَت بعدَ غَزَاةِ أُحُد بيومٍ إنْ لَم يكُن بسَاعَات ، فغَزَاةُ أُحُدٍ كانت فى شَهرِ شَوَّال على كَلامٍ بين أَهلِ العِلمِ فى الخَامِس عشر مِنهُ أو دون ذلك و كان فيها مَوَاقِفَ أُرِيدُ أن أذكُرَهَا فغَزَاةُ أُحُدٍ أيها الإخوة و أَمْعِنْ جيدًا كما قلتُ التاريخُ يُكَوِّنُ عندَكَ مُعتَقَدٌ و بَصِيرَة ، فلا يأخُذُ المرءُ خُطُوَاتَهُ من مُعطيَاتِ الشَّارِع ، الحَوَادِث الآلِية و إنما تكونُ مُعطيَاتُهُ عبرَ عَقِيدَة، غَزَاةُ أُحدٍ جاءت بعد نَصرٍ مُؤَزَّر ، إنَّما كان فى العَامِ الذى كانَ قَبلَهُ فى يَومِ بَدر و قَد أَشَادَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بهذا النَّصر بيَومِ بَدر فى غير مَا مَوضِعٍ أيضًا من القرآن الكريم و ذَكَرَ فِيه مَنَاطَات أَرَادَ اللهُ أن يَستَخرجهَا من المؤمنين يومَ أُحُد ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ﴾[آل عمران:١٢٣] هذا مَنَاطٌ كان ينبَغِى أن يُستَخرَج ، فالنَّصرُ نَشوَة و اعتِقَادُ المرءِ أَنَّهُ على صَوابٍ دُونَ النَّظَرِ الى السماء نَشوَة ،نَشوةٌ أَشبَه ما تكونُ بالكِبر و مِن ثَمَّ جَاءَ الدرسُ ليُعَادَ مَرَّةً أُخرَى على مَشَارِفِ العامِ الثَّامِن قُبيلَ مَوتِ رَسولِ الله بهُنَيهَة ، و الأمَّةُ تَمَرَّسَتِ العَقِيدَة ليبتَلِيَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بغَزَاةِ حُنَين ليُعَالِجَ هذا الأمرَ فيهم و يُصَرِّحَ به – سبحانه و بحمده – ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾[التوبة:٢٥] نَشوَةُ النَّظَرِ إلى العَدَدِ و العُدَدِ و إلى النَّصرِ المُتكَرِّر فَضلًا عن ما هو عندَك من نصرٍ دَاخِلِىّ من صِحَةِ العَقِيدة فربَّما جَرَّ المرءُ إلى شهوةِ الكِبرِ التى تُهلك الأُمَم و تُدِيرُ الأعدَاءَ عليك ، تَأمَّل جيداً فالموضوعُ موضوعُ قَلب و نُصرة قَلب قبل أن يكون نُصرَةُ وَاقِع فى يومِ أُحدٍ خرج المسلمون بعد نصرٍ عَظيمٍ فى يوم بَدر حينما عَلِمَ رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنَّ المشركين أَجمَعُوا لهم و جاءوا بعَدَدٍ و عُدَدٍ و جَلَسُوا على مَشَارِف المدينة و كان فى أُحُد مَواقِفَ أَجمَعَ رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَعلى الخروجِ بأصحَابِه و بينما هُم فى الطريقِ رَجَعَ عبدُالله بن أُبى بن سلولٍ بثلاثةِ مائة من الجُندِ و كان قِوامَ جُندِ رسولِ الله أَلف فقط فلمَّا يرجع بثلاثةِ مائة و هذا كلامُ أغلبِ وجماهيرِ أهلِ السِيَر إلا فالزُّهرىّ رَحِمَهُٱللَّهُ يقول :أنه رجع بثُلُثَى الجُند

يعنى رجع بما يقرب بسبعمائةِ انسان لم يترُك مع رسول إلا ثلاثة مائة و يَسِير و المشركون فى الخارج يزيدون على الثلاثَةِ ألاف رجعَ الرجلُ بثلاثةِ مائة و هو موقفٌ يحتَاجُ إلى استِطرَاد و تَستَطرِد مَعى تَفَكَّر هل الثلاثةُ مائة جميعًا كانوا منافقين ؟ الجوابُ أنَّ السِيرةَ و الرواياتِ لم تُوَضِّح هذا إنَّما رجع الرجلُ برأى ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾[ آل عمران:١٦٧] أنا لا أعلَمُ القتالَ إلا أن يمكُثَ الرجلُ فى المدينة و يُقَاتل دُونَها أمّا أن نخرُج ما خرجنَا إلى عدوٍ قَطّ إلا و غَلَبَنَا (قال كده) و الحقُّ أنَّ هذا كان من رَأيِ رسولِ الله نَفسِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا أنَّ الكَثرَةَ غَلَبَتهُ فخَرَجَ عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ عَازِمًا أَمرهُ و قال (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَلْبَسَ لَأْمَةَ الْحَرْبِ ثُمَّ يَنْزِعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ) لكن عِندَ النَّظر أيها الإخوة أنا حينما أنظُرُ رَجَع مع هذا الرجلِ كُله منافقين (ابدًا) و إنَّما رَجعَ معهُ قومٌ (لم تُبَيِّن الروايات) منهم المؤمنون و منهم دُون ذلك ، و أَمْعِن جيدًا هؤلاء رجعوا فانخَذَلُوا ، و رسولُ الله لم يَلتَفِت إليهم لَفتَةً يعنى رَجَع عبدالله بن أُبى جَاء الصحابةُ إليه وقالوا رَجعَ بثُلُثَى الجُند (و احنا قليل و العدد فى الخارج أكثر دا هو أكثر منا و احنا على التَّمام ) فكيف سنَصنَع و لقد انخَذَلَ الرجلُ عنَّا و كيف ينخَذِل أبو الحُبَاب وهو كان رأس عظيم فى المدينة لم يَلتَفِت إليه قطّ إذا كان قد انخَذَل فخذَلَهُ الله عَزَّوَجَلَّ و طَرَحَه و هذا درسٌ كان ينبغى للصحابة أن ينشِّطُوه لا أن يَعُوهُ فهو فيهم لكن كان ينبغى عليهم أن ينشِّطُوه وَقتَهَا من رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنَّ مَقَادِيرَنَا ليست بيَدِ أحد (مش فى إيد حد) لا من الشَّرقِ و لا من الغربِ و لا من أى جِهَةٍ مهما بلغَت سَطوَتُهَا مش بيد أى انسان و لابد أن تَعتَقِد هذا و أقول بين قوسين ( إنَّ طُولَ الوقتِ بين يَدَىّ الأخبارِ يُدخل إليك الشركَ فى هذا المَوضِع ) أن يَتعلق قلبُك بهذا الذى مَدَحَ أو هذا الذى خَذَلَ فإذا خَذَلَ هذا أَيقَنتَ بأنَّهُ لا نُصرةَ لك و إذا مدَحَ هذا أَيقَنتَ أنه قد انتصرتَ إذًا فأين عقيدَتُك أنَّ النَّصرَ بالسماءِ مَعقُود ) **قال عبدالله بن عباس** :( لا يَرفَعُ الرجلُ يدَه إلى خَدِّهِ إلا بقدرٍ مكتُوب ) كُتب وجَفَّت به الأقلامُ انتهى لذا كانت عقيدة القَدَرِ جَرأَةً و طُمَأنِينَة لن يجرىَ فى ملكِ الله إلا ما أَرَادَهُ الله عَزَّوَجَلَّ (عشان كده لما ذكرت فى شهر رمضان تذكرون خطبة شهر رمضان) حينما سُلِبَ المُلكُ من سُليمان لم يَنظُر إلى يمينِهِ و لا عن شماله مع كَثرةِ جُندِه و كَثرَةِ عددِهِم ، جُندُ سليمان غَريب ، جُندُ سليمان مُلك ، (واحد جُندُه الريح ،واحد جُندُه الجِن مع الانس، جُندُه الطير ، جُندُه قَعر البحر، جُندُه الجبال) ، و مع ذلك لم يَنظُر إلى شيءٍ البَتَّة و إنما استَوهَبَ المُلكَ من السماء ﴿هَبْ لِي مُلْكًا﴾ [ ص:٣٥] فإنما هو هِبَةٌ منك سبحانك و بحمدك ،يا أيها الإخوة عقيدةُ التوحيدِ لاسِيَّما فى المِحَن مُتعة فتمتعوا بها أيَّام الضِّيق – نسال الله عَزَّوَجَلَّ أن يفرج عنا و إياكم .

تأملوا أيها الإخوة فلم يَلتَفِت رسولُ الله قَطّ لكن الصحابَة التَفَتَ بعضُهُم و انطلق خَلفَ عبدالله أُبى بن سلول و لم يَزَل السؤالُ مَطرُوحًا ، هل انخَذَلَ أَحَدٌ يومَ أُحُدٍ بخلافِ عبدِ الله أُبى بن سلول و أصحابِه ؟ ( آه ) انخَذَلَت طائفتان من المؤمنين و ذكر الله عَزَّوَجَلَّ خَبرَ الطائفتَينِ و ذكر الله أنه سَدَّدَهُما ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [ آل عمران:١٢٢] أن تَجبُنَا هَمُّوا بالرجوعِ فِعلاً لِقِلَّةِ العددِ ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[ آل عمران:١٢٢] ( طيب أمال الجماعة اللى كانوا مع عبدالله أُبى بن سلول الله مش وليّهما ؟ ) الجواب نعم ( ليه؟ ) فى هذا الموضع يعنى لماذا لم يَتَولاَّهُمَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ يومَهَا ؟ (مع ان ده فشل و ده فشل أيضاً )و الجوابُ أيها السادة أنَّ هؤلاءِ انطَلَقُوا على الطريق الخَطأ ( بقى يكون رسول الله بين يديك تقوم تمشى خلفَ عبدِالله بن أُبى بن سلول ؟) فلمَّا صَارَ على الخَطأِ و جَاءَ بلاءُ القلبِ فى الطريق إلى الله يُبتَلَى القلبُ بأمراضٍ فلمَّا جاءت بَلِيَّةُ القلبِ عَطَبُوا ولم يَتَشلْهمُ الله عَزَّوَجَلَّ إنما هاتان الطائفتان كانوا خلفَ رسولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فلمَّا جاء بلاءُ القلب فهمُّوا بالرجوعِ فَدَعَّمَهُمَا اللهُ و دَفَعَ فى ظَهرَيهِمَا – نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يَدفَع بنا إلى طاعته و إلى أمانه و إلى أمنِه سبحانه و بحمده ، تأملوا جيدًا أيها الإخوة فالسَّبيلُ إن كانت سَوِيَّة كان المرءُ إذا عَطَبَ فيها و إن كان مُخلصًا لكن صار فى طريقٍ مُعوَجَّة يحدث العَطَب و لا يحدث النَّجعَة و إذا كانت السبيلُ مُستقيمة قال الله عَزَّوَجَلَّ فيها عَثَرَتَك ، هذا موقف و بين قوسين ( ما لا أُسقِط فلا تُسقِط ) لأنه ربَّما أَسقَطتَّ ما لا أَعنِيه أنا ، إنما هذه قاعدةٌ عامَّة ينبغى للمرء أن ينظر إليها فى الدَّقِيقِ و الجَليل على مُستَوى الأفرادِ و الأمَّةِ جميعًا و من ظنَّ أنه يسلُكُ بلا قلبٍ فهو لا يدرى الطريقَ إلى الله (ميعرفهوش اللى يظن إن الطريق يقطع بقوة البدن لا يدريه) **قال بن القيم** رَحِمَهُٱللَّهُ :( إنَّ لله مسافاتٌ لا تُقطَعُ بالأقدامِ و إنما تُقطَعُ بالقلوب ) و المثال الطَّافِحُ فى التاريخ و هى أمثلةٌ أن الذى هَدَّ أبا جهلٍ (فرعون الأمة) = عبدُالله بن مسعود ، فى جَسَدِهِ النَّحِيل النَّحِيف الضَّعِيف الذى قالوا : إذا الرِّيحُ اشتدت من قَفَاه ربَّما كَفئَتهُ ) لو هَجَمت الريحُ هجمَةً شديدةً شئ ما تَحرَّك الإنسانُ العادى الطبيعى يسقُط عبدُ الله بن مسعود على وَجهِهِ و هو الذى قتل أبا جهل أليس كذلك ( بلى ) فليس الأمرُ أيها الإخوة مع ذلك بالبَدَن ، انطلق النبىُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فى مَسِيرِهِ نحوَ غَزَاةِ أُحدٍ و استخرج الله من المؤمنين الطاعةَ كانوا لا يعرفونَهَا قبل وأنا كما قلت لك سأُعَلِّقُ على مواقِفها فى أُحد ذكرتُها من قبل ، ما هى الطاعة التى استخرجت و المؤمنون لا يعرفونها ؟ حب الله و رسوله ، الاتباع والالتزامُ بالشريعة الذى يجرى مَجرَى المَحَبَّة على قَاعِدَتِهَا ( طيب ) هل الصحابة كانوا لا يُحبُّون الله و رسوله ؟و نحن فى غَزَاةِ بدرٍ رَأينَا منهم ما لم نكن نَتوقَّع من البذلِ لله عَزَّوَجَلَّ لكن هناك مُفَارَقه كانوا قد بَذَلُوا فى السَّراءِ عند نُصرَتِهم فأراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يَستَخرِجَ منهم البذلَ فى الضَّرَاءِ فإنَّ ذلك

يحتاجُ إلى إيمانٍ أكثر كما سَمَّى اللهُ لو تذكرون الفتحَ القريب على هذه الأعوَاد سمَّى الله عَزَّوَجَلَّ الفتحَ العظيم صُلح الحُديبية ، صلح الحديبية يسمى الفتح المبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [ الفتح:١] (دا كان صُلح الحُديبية طَب قولى ايه اللى فى صُلح الحديبية يدُل على الفتح و أنت يقول لك: من جاءك مُؤمنًا تَرُدُّهُ علينا للكفرِ مَرَةً أخرى و من جاء منكم كافرًا مؤمنًا بنا بأصنَامِنَا لا نَرُدُّهُ إليكم و النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوقع على هذا ليه ؟) كيف كان هذا هو الفتح المبين ؟ من علاماته أن إذا احتَدَمَ الأمرُ و اشتَدَّ يَشتَدُّ تمسُكُكَ بالسُّنَّة (مش أول ما يحتدم الأمرُ و يَشتَدّ تِدَوَّر على السُّنَّة و تترُكها لا) يَشتَدُّ تمسُّكُكَ بها و لذلك لّما دخل أبو جندل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يَرسِفُ فى قُيُودِه جاء عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ و قد قرَّب منه قَبِيعَةَ سيفِه ( راح مديلوا ظهر السيف كده أى فى ظهره ) قال: هلا قتلتَ أباك فإنما الكافرُ كلب ، هو أبوك يريد أن يَرُدك و أنت فى قيودِك هذه ، اقتُل أباك فقال: و لِمَ لا تقتله أنت يا عمر!! قال لا أُخَالِفُ أمرَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ( قال اسكتوا نسكت ) قال: أو تكونَ أنت بحق رسول الله منى ( ما أنا كمان مش هخالف ) هو ده ما أراد الله أن يَستَخرِجَهُ منهم فجاء فتحُ مكةَ من بعد سهلًا مَيسُورًا تأملوا جيدًا أيها الإخوة طاعةُ الضراءِ الالتزَامُ بالشريعة فى الضراءِ بل لا أكونُ مُبَالغًا إن قلتُ الأخذُ بالعزيمة فى الضراء (مش بس) التمسُّكُ بالشريعة لا ترك الرُّخصة كمان التى لها وَجه و أن يأخذ المرءُ بالعَزِيمة هذا خرج يومَ أُحد ، متى خرج و أعلمَهُم الله عَزَّوَجَلَّ به عبر الانهزَام ، لا تُغَادروا الجبل و لو رأيتُمُونَا تَتَخَطَّفُنَا الطير فغادَرُوه عن تأوُّلٍ مش مَعصية صِرفَة عن تأوُّل فكانت العقوبة ، كما أُخرج أبوك من الجنة بتأوِيل هو آدم لما أكل من الشجرة إنما أكل منها مُعارِضًا لله حاشَا و كلاَّ و رفضًا و إلاَّ إنَّما أكلَ منها مُتَأوِّلًا منعه الله من شجرةٍ فأكلَ من أُخرى بجِنسِهَا نفس الثَّمَرة و قال إنما مُنعتُ من هذه بعينِهَا فلمّا أكل من الاخرى التى من جِنسِهَا وقع فى المحظورِ أيضًا فكان الجواب لا مفيش عَفو كان الجواب ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [ البقرة:٣٨] أخرَجَه ، فتأمل جيدًا فإنها سننٌ لله عَزَّوَجَلَّ إنّ فى غَزَاةِ أُحد هذه كان رسول الله قد شُجَّت رأسُه و جُرح ما تحت مَآقِيهِ و شُجَّ وجهُهُ بشَجَّةٍ كانت فاطمةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا تصُبُّ عليها الماء و لا يَندَمِلُ الجُرحُ بالماء يَدُلُّكَ على أنه كان عَمِيقًا للغاية حتى جاء -علىٌ - بقِطعَةِ حَصِير فأحرَقَهَا و حَشَى الجُرحَ فتوَقف ورَقَأَ دمُه عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ عندها مسَحَ وجهَهُ فوجد يَدَهُ قد مُلِئَت من دَمِهِ الشريف عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ فقال قَولَةً( كيف يُفلح قومٌ شَجُّوا وَجهَ نَبِيِّهِم ) دول يفلحوا دول ؟ هيفلحوا كده و أنا سبيل هِدَايتهم ! كيف يفلح قومٌ شُجَّ وجهُ نَبيهم ! و الأمر كان مُحتَدِمًا يا أيها الإخوة غزوةُ أُحدٍ انتصارٌ من الله لرسولِه لّما عَصَوا رسولَه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ غلبهم الله عَزَّوَجَلَّ كما **قال القاسِمىُ** و غيرُ واحدٍ من أهلِ التفسير فى أعجب ما تَسمَع و قد استَطرَدتُّ فيها قديمًا يوم (غم بغم) تذكرونَه انتصرَ

اللهُ لرسولِهِ بجراحَاتِ المؤمنين و فيهم رسولُ الله مجرُوحًا لكن لكى يتَأَصَّل عندك أن لا تُخالِفَهُ أبدًا فى ضَرَّاءٍ و لا سَرَّاءٍ فلمَّا قال قَولَتَهُ هذه و كأنِّى بالسماءِ تَرتَجِف شَفَقَةً على رسول الله و الملائكةُ يضطَّرِبُون كأنِّى بهذا الحدثِ فى السماء ومع ذلك نزل جبريلُ بقولٍ صَارِمٍ (ليس لك من الامر شئ ) لا تَتَحدث فى مثل هذا ، هذا خطٌ أحمر و إنْ عليك أنت و أنت حبيبى ، لكن لازم فى حَدّ يقفُ المرءُ عنده معاملةُ الله لا كمعاملةِ البَشر فإنما تتعامَلُ مع الملكِ المُطلق لا حُدَودَ لُملكِه ولا قيودَ على ملكِه و عزيزٌ لا يُغالَب و أمرُهُ لا يُصَادَر كل أَوَامِرِه سِيَادِيَّة (محدش له دخل فيها إن صح اللفظ) ، فنزلوا من على الجبل فَعصُوه و إن كانوا مُتَأَوِّلِين فلمَّا عَصُوه فى جُملتهم كانت هذه الهزيمةُ ليتأصَّلَ الأمرُ لديهم لذا كانت حمراءُ الأسدِ أيها الإخوة ، حمراءُ الأسدِ إِشَادةٌ بقومٍ تَابَعُوا رسولَ الله على شِدَّةٍ فيهم (هو ده ) ما أَرَادَهُ الله عَزَّوَجَلَّ من جملةِ ما أرَادَ أن تَتَّبِعَ تلك الشريعة وأنت فى المِحنَة و فى الشِّدَة ، من عجب أن يقرأَ المرءُ عن بعض أهلِ العِلمِ أَظُنُّهُ عَطَاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ و رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ و كان الأميرُ قَد عَدَى عليه فجَلَدَهُ جَلَدَاتٍ فأُشكِلَ الأمرُ على الجَلاَّد ، ضَرَبَهُ أربعين أو خمسين (فكأنَّ الجلادَ بيتَحَدَّث كده هما اربعين و لا خمسين ) فرَدَّ عليه عطاءُ و قال اجعَلهَا أربعين احتِيَاطًا( دا هو بيضرب ) لأنَّه يَرى إن ده دين عنده ، مش دين إنه يُضرَب ، لأ يَرَى أنَّ هذا الامرَ ينبَغِى فيه التَوَرُّع يحافِظُ على دينِه فى هذه فحَبَسُوه فلمَّا حَبَسُوه دخل معه نساءٌ ، فجَاء ببعضِ العُدَدِ القَديمَة و جعلَهُ له كَخِبَاء و جَلَس فيه يَنزِفُ دَمًا( طيب) لماذا لم تجلِس على جَنبٍ و النِّسَاءُ على الجانِبِ الآخَر قال (لا ) فيه نوعُ خُلطَه و جِسمُكَ يَنزِفُ دَمًا !!!! ( آه ) دا هنا تَتَأَكَّدُ الطاعَة ، إنَّ أبا دُجَانَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يومَ أُحدٍ وَجَد فارِسًا مُلَثَّمًا يُلهِبُ حمَاسَةَ الفُرسَان و يتلوا عليهم من الشعر ما يجعلهم يَهجِمُون على جُنودِ المسلمين هُجُومًا فانطَلَق أبو دُجَانة قاصدًا إيَّاهُ فرَفَعَ السيفَ عليه ثُمَّ وضعَهُ فى جانِبِهِ و انصرَف فسُئِلَ قد أمكنكَ اللهُ من هذا الفارس وهو يُلهِبُ حمَاسَتَهُم فلِمَ لَم تَضرِب عُنُقَه فقال: لَّما رفعتُ السَّيفَ على عُنُقِه وَلْوَلَت المرأة ، فَأَجْلَلْتُ سيفَ رسولِ الله أن تُضرَبَ به امرَأة ، بس مصلحَة إنها تُضرب هى تُهيِّجُ عليك الناس قِيَمٌ جَاهِلية ( تصور )، أن يُطيعَ المرءُ الله و رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى المحنَة فأخذ الصحابَةُ هذا الدرسَ جيدًا و العجيبُ أنَّ هذا الدرسَ كانت تَكلِفَتُهُ شَدِيدَة فرجعَ الصحابةُ ما بين مَيِّتٍ و جَرِيح و هو ما يُثِيرُ العَجَب أيها الإخوة فى غَزوَةِ حمراء الأسد أن يُنصَرَ فيها المَجَارِيح ، قومٌ قُتِلَ بعضُهُم و جُرِحَ البعضُ الآخر لم يَفلِت أحدٌ منهم من الجُرح و مع ذلك نُصِروا لكن بمُقَوِّمَاتٍ ، تلك التى أُذَيِّلُ عليها إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ فى الخطبة الثانية – أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنى وإياكم ممن إذا دُعِىَ بَادَر و إذا نهى انتهى و عَقَلَ مثواهُ فهَدَى لنفسه و أقول قولى هذا و أستغفر الله العظيم لى و لكم .

# الخطبة الثانية

الحمد الله الذى لم يزل عليمًا حكيمًا و صلى الله و سلم و بارك على محمدٍ الذى أرسله ربه الى الناس بشيرًا و نذيرًا و على آله و صحبه و سلم تسليمًا كثيرًا .

و على أَثرِ غَزوَةِ أُحدٍ أيها الإخوة انفَضَّ النَّاسُ و رَجَعُوا لكن رَجَعُوا ينظُرُون إلى أَخطَائِهِم يتَلافُونَهَا و كان على رَأسِ هذا الخَطأ ألاَّ يُعصَى اللهُ و رسولُهُ كما أَسلَفتُ لكم أبدًا و إِنْ لاَحَت لك الغَنِيمَة و إِنْ بَدَا لك التَّمكِين رجع الصحابةُ وهم يعلَمُون جيدًا يَقِينًا أن نُّصرَتَهُم على هذا الدَّربِ طَاعَةَ الله عَزَّوَجَلَّ و طَاعَةَ رسُولِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ و تَألُّقِ التوحيد ، خرج رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى جَبَلٍ و مَكَثَ عليه فى ثُلَّةٍ من أصحابه فجَاءَ أبو سُفيان يجُولُ فى أرضِ المعرَكَة و يَصُولُ و يُنَادِى عليهم بالهزيمة (يعنى فى شَمَاتَة ؟ آه ، من قديم ) لكن رسول الله عَلَّمَنَا ألا نَشمُت لذلك أقولُ لإِخوَانِنَا إِيَّاك أن تأخذك بعضُ الحَمِيَّةِ على ما تَرَاهُ صَوَابًا فَتَشمُت( اوعى ) فإِنَّهُ فيه العَطَبُ والهَزِيمَة و هذه حالةٌ لا نَدرِيهَا بل لا تَدرِيهَا المُجتَمعاتُ السَّوِيَّة حتى الكافِرَة لا تَدرِى هذه الحالة ، من أعجَبِ ما يَحيَاهُ المرءُ إِيَّاكَ و الشَّمَاتَة قال النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ( إذا زَنَت أَمَةُ أحدِكُم فليَجلِدهَا الحَدَّ و لا يُثَرِّب ) (يعنى ايه و لا يُثرب؟ ) ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [ يوسف:٩٢] (متكلمونيش فى الموضوع ده كتير أنا لن أُكرِّرَهُ عليكم مش هفضل أقولك حبستنى ورمتنى فى الجب لالا خلاص انتهى) و هذا فى أَمرٍ مُستَوٍ فما بالك فى أَمرٍ فيه عَوَج ، فخرج أبو سُفيانَ يَصُولُ و يَجُولُ و يُنَادِى أفيكم محمد بن عبد الله ؟ و استِرَاتِيجِيَّةُ الحربِ تقول الصَمت ، لأنَّها بقيةُ بَاقِية لو طلع إليهم لاستَأصَلَ شَأفَتَهُم ، أفيكم محمد بن عبد الله ؟

فقال: رسولُ الله لا تُجيبُوه( محدش يرد هو ميعرفش فى حد على الجبل و لا )

فيكم ابن أبى قحافة ( يعنى أبو بكر ) ؟

قال: لا تُجِيبُوه .

فيكم عمر؟

قال: لا تُجِيبوه .

يومٌ كيَومِ بدر( فاكرين يوم بدر ) نُصرة بنصرة ؟

فقال: لا تُجيبوه .

الحرب سِجَال ، حنظلةُ بحنظَلَة و أَسرَى بأَسرَى ؟

قال: لا تُجيبوه .

ثم قال اعلُ هُبَل ( ارفعوا هُبل ) .

فقال: ألا تُجيبوه ؟ ( ليست هناك قاعدةٌ مُطَّرَدَةٌ إِزَاءَ التوحيد إِزَاءَ دينِنا أبدًا)ألا تجيبوه ؟ قالوا: و ما نقول قال: قولوا : اللهُ أَعلَى و أَجَلّ ( لا مهما حدث و المؤمن لا يُهزَم تحت أى ظَرف تَدرِى لماذا إن سَلِمَ دينه قال الله عَزَّوَجَلَّ و هو يعالج غَزَاة أُحد : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [ آعمران:١٣٩] شِهَادة ، ليه نحن الأَعلون و نحن رَاجعِين نَلعَق جِرَاحَنَا ؟ ، قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ إنْ رَجَعتَ بدِينِك فأنت الأَعلى ، ما يُضُرك ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [ طه:٦٨] حتى لو هُزِمتَ أَنتَ الأَعلَى إن حافظتَ على دِينِك و لو مَلَكت الدنيا برُمَّتِهَا على أَنقَاضِ دِينك فأنت خَاسِر أنت الذى خَسِرت ، و الحياة فى الآخرة و ليست فى الدنيا أيها الإخوة ، رجع النَّاسُ مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فبينما رسولُ الله جالسٌ فى نَفسِ اليوم جَاءَ وفدٌ من مَكة مرَّ على المشركين فى طريقِهم حتى أَتَى المدينةَ فجلس إلى النبىِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ و حَدَّثَهُ فقال لهم رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :لَقِيتُم أبا سُفيان؟ ( أخباره ايه لسه راجع من عندنا ) فقالوا له : نعم يا رسولَ الله لَقِينَاهُ قال: فما قال لكم؟ قالوا: أَزمَعَ أَمرَه على أنْ يَستَأصِلَ شَأفَتَك ، أبو سفيان لما مَضَى من الحربِ فَكَّرَ مع نفسِهِ و مع مَن حوله وقال قد كَسرَنَا حَدَّ مُحَمَّد (احنا غلبنا) خِيرَة أصحابه و هَزَمنَاهُم فلِمَ لَم نرجِع نَكِرَّ عليهم نَستَأصِل شَأفَتَهُم (نقطع مكانه خالص من الوجود) (طب ما التعَدُّدِيَّة لا أبدًا مفيش كده) لِمَ لا تَستَأصِل شَأفَتَه! فرجع إليه و عَزَمَ الأمرَ أن يرجع إليه فأخبر الرجلُ رسولَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، كيف أخبره و من الذى سَاقَ الرجلُ من مكة إلى المدينة في هذا التوقيت !! (أنا بقولك) الأمرُ فى السماءِ ليس فى الأرض فلمَّا أُخبرَ النبىُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَبذلك لم يَنزَوِى وإنَّما خَرَجَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَودَعَى أصحابَهُ للقاءِ أبى سفيان و (دى) خُطَّة عَسكَرِيَّة، أننى إذا أخبرت أبا سفيان أننى أَطلُبُه وَقَعَ الرعبُ فى قلبه، كيف يطلبنى وهو الذين معه جَرحَى و قَتلَى!!! الرجل يرجع على خَدِّهِ دَمعَة و فى بَدَنِه لَوعَة ، دمعةٌ على مَن مَات و لَوعَةٌ على نَفسِه فى جُرحِه ،( فمش) ممكن أبدًا يظنُّ المرءُ أنه يرجِع و يَكِرُّ عليهم فإذا عاد فإنما عاد بقومٍ جُدُد إنما (مش) ممكن يكون رَجعَ بهؤلاء يبقى قَوم جُدُد فيهم العَافية و لازَالَ الرجلُ منهم فى صِحَّتِه و قُوَّتِه و نَشَاطِه و أنا عُدت من حربٍ مُبكرة (يبقى) سأُهزَم ، فأرسَلَ رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَيُخبِر أبا سفيان بهذا و نَادَى فى الناسِ يوم (١٦) تانى يوم مباشرةً ، أن اخرُجوا أيها الناس لِلِقَاءِ أبى سفيان بن حرب فى الطريق ثم قال شَرطًا هو ده ما يُثِيرُ العَجَب حمراء الأسد أنه قال : و لا يخرُج مَعِى إلا من كان من

أهل أُحُد(طيب) أخبرنى الأن ، أهلُ أُحدٍ من بين مَكلُومٍ كما قلتُ و مَجرُوحٍ و إنسانٍ لا يستطيعُ أن يَقِف أنا سَأضرِبُ لك مثال الآن لا يستطيع أن يقف من شِدَّةِ جِرَاحَاتِه كان بعضُ النِّسوَة من الصحابيات رضى الله عنهن بها على كَاهِلِهَا جُرح يقول ابن كثير في تاريخه ( لو وضعت أصابعك الأربعة فيه غابت ) و دى امرَأة فى آخر الصف أُمَّال القوم الذين كانوا يُقَاتِلُون فى الصفوفِ المُقدمة ماذا حَدَثَ لهم؟ ، ورَجَع القومُ ولازال فى أَذهَانِهِم أفعال المُثلَة تعلمون فى غزوة أُحد قُطعت الأُذُن و الأُنُوف و بُقِرَت البُطُون و استُخرِجَ ما فيها فى مَوتٍ زُؤَامٍ بَشِع (مكانش) مُوت طبيعى حدث للقوم ، فرجع الناسُ و هذا فى أَذهَانِهِم فكيف يَقوُونَ على الخروجِ تَارَةً أخرى؟ سنَّةُ الله عَزَّوَجَلَّ فى النُّفُوس ، **قال ابن القيم** ما فَحوَاه: ( إنَّ الله خلق النَّفسَ فى المَلَكُوتِ العُلوِى ( كما فى الحديث فيأتى الملكُ الموكل بالأرحَام حتى ينفُخَ فيه الروح بيأتى الملك من السماء (يبقى أنت كنت فى السماء فى الملكوت العلوى ) و البدنُ خُلِقَ من تراب – من الأرض – فلاتزالُ النفسُ تريدُ الرجوعَ إلى عَالِمَهَا) أ.هـ

نفسك التى بين جَنبَيكَ مابتألفش الدنيا عايزة ترجع إلى المكان الذى خلقت منه كما **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

و لكننا سَبىُ العدو فهل ترى  نعود إلى أوطاننا و نُسَلِّمُ

وطنك مش الدنيا إنما هى الآخرة فلماذا نخافُ على الدنيا ونحبُّهَا؟ لِما حَاطَكَ فيها من سجنِ الشهوات فَتَجِدَ المرءُ يَخلُدُ إلى الدنيا و يَقعُد إليها فإذا تَحَرَّرَ المرءُ من هذ الشهوات و خرج على جَادَّةِ العزيمة أَبصَرت النفسُ بَصيرة موطنها فنَزَحَت إليه هو ده السِّر، الإنسان لما يرى القومَ قُتِلوا بين يديه و جُرح فى نفسه و فى أصحابه و حُرِمَ أُنسَهُم و أَنِيسَهُم و حَيَاتَهُم و ظِلَّهُم و شُخُوصَهُم يعلمُ أنَّ الدنيا زَائِلَة فيَقوَى قلبُه على تركهَا ، (يقوم) يكون هؤلاء هم الجند على الحقيقة لذا **قال ابن إسحاق**: خرج رسولُ الله بسبعين (و الباقى كله كان مش قادر) والأرجح أنه خرج بمَن شَهِدَ أُحدًا من الأحياءِ جميعًا لكن على هذه الرواية خرج بسبعين فقط و هم فى هذه الجراحات أَصِفُ لك جراحةً منها يقول أحد بنى عبد الاشهل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: شَهِدتُ أُحدًا أنا و أخ لى( وأَمْعِن) فرجعنَا مجرُوحَينِ مُثخَنَينَ جراح شديدة أمَّا أنا فكان جُرحِى أَخَفَّ منه فلمّا نَدَبَ رسولُ الله للخُروج شَدَدنَا علينا ثِيابَنَا ( خلاص خدنا الدرس فى أُحد) وخَرجنَا فكان فى الطريق يَذهُلُ منِّى و يَضعُف من شدة جرحه (يقوم يقف يقع من طوله ) قال: فكنت (شوفت السُنَّة دى قديمة) فكنت أَحمِلُهُ مجروحًا و أمشى به عُقبَةَ ( العقبة يقول أهل اللغة: مَسَافَة طَيرِ الطائِر و حَطِّه لما الطائر الذى لا يطير غالبًا زى البَط مثلا لمّا يطير وينزل يطير لحد فين ؟ ١٠ –١٥ متر هو مش قادر يشيله أكتر من كده ) لأنه مُثخَن

جَريحُ يحمل جَرِيحًا أو هذا يكون فى شكل جُند !! إنما النصر فى السماء مش بالجَرحَى و لا بجُند و لا بحد أبداً إنما ينصرك الله

عَزَّوَجَلَّ فكانت هذه جِراحَاتُهم و خرجوا مع رسولِ الله فأشَارَ اللهُ و أشادَ بموقِفِهم هذا بل و بجِراحِهم هذه (علشان) بس لا يَنكَسِرُ قلبُك فالجرحُ معه الانكِسَار ، و الانكسارُ و الذُّلُّ سِربَالُ العُبُودِيَّة معهما يكون المَدَد ، (مش قلنا) و لقد نصركم الله ببدرٍ و أنت أذله – قال اذ تستغيثون ربكم لذا يرى بعضُ الناسِ الصورة الآن قَاتِمَة و لا والله و بالله و تالله و لهالله ما أراها إلا فى غاية الإشرَاق (ليه؟ ) قومٌ نَزَحُوا إلى الله أنت تصلى وتجد الرجلَ بجوارك ، يا أيها الإخوة عند المِحَن لا ينفَعُ الدعاءُ الصِرف دَرجة سنة أولى فى الدعاء (متنفعش) قال الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ الأنعام:٤٣] مش دَعَوا مع إنّ الضَّرَاعَة هى الدعاء لكن الضَّرَاعَة دعاءٌ مُغرِق و لذلك ذكر الله النُصرَة يوم بدر فقال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الأنفال:٩]مش تدعون تَستَغِيثُون لذلك دَعَى رسولُ الله بشكلٍ غريب عن غيره من الأشكال كما ذكر أهل السير ( إذ دخل عليه أبو بكرٍ و هو لا يزالُ يجتهد فى الدعاء و يَمُدُّ يَدَهُ حتى سقط الرِّدَاءُ عن كَاهِلِه يعنى أخذ يدعو اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الارض و يجتهد ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الارض و يرفع يده و يرفع يده و يرفع حتى سقط الرِّدَاءُ عن مِنكَبِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأخذه أبو بكر ووضعه على كتفه و احتَضَنَهُ شَفقَةً عليه) ( طيب ) قل لى هو كان شكل رسول الله ايه علشان أبو بكر يُشفِق عليه هو ده الدعاء أيها الإخوة الدعاءُ الذى ليس بينه و بين العرش حُجُب الضَّرَاعة ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ الأنعام:٤٣] هذا الذُّلُّ و الضعفُ تَرَاه من الخلق فى هذه الحالة أنا أقول من الناس جميعًا مش من فِئَة دون أخرى الكل حتى من لم يكن يرى رأيًا آخر لكن يرى (إن أنا عايز أستريح عايز الدنيا تهدأ) فتراه أيضًا يتضرع فصارت الحال فى الجملة ضَرَاعَة فهى حال مُبشرة– نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يغيثنا بغياثه.

تأملوا جيدًا أيها الإخوة خَرَج هؤلاء المَجَارِيح و نزلوا فجاء رجلٌ مَرَّ على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الكافرين لم يكن قد أمن به فجلس بين يده و قال: يا محمد لَهَفِى عليك و على أصحابك أن تخرُجُوا فى القتال الآن و قد بلغنا ما حدث لكم يومَ أُحدٍ و أنكم قد رجعتم الآن مُثخَنِين بجِرَاحٍ فأخذ مع ذلك يُرثِى لرسول الله و أصحابه ثم قام لما قام دون أن يُؤمَر (شوف) ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ المدثر:٣١] دون أن يقول له رسول الله شيئًا و الرجلُ كافر فخرج من عند رسول الله حتى أمَّ إلى أبى سفيان فلمّا وجد أبا سفيان قال له أبو سفيان: ما ورائك قال له خَلَّفتُ

محمدًا قد أتاك بقومٍ قد يُريدُون أن يَنهَشُونَكُم يَثأَرُون لما حدث فى يوم أمس و قد جاءوا بعددٍ كالسَّيل و الليل لم أَرَ قَطّ مثل هذا عدد عظيم جدًا كيف انتصر القوم من غير سلاحٍ و لا قتال؟ ، سلاحٌ سَمَاوِىّ لا يعلم جنود ربك إلا هو الرعب ، **قال ابن عباس** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أخبر النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَأن أبا سفيان يعدُّ إلى استِئصَالِ شَأفَتَه وأنه مضى إليه يعنى رجع إليه مرة أخرى فقال رسول الله: حسبى الله و نعم الوكيل ، أن يُشرِقَ التوحيدُ فى قلبك حسبى الله، الله يكفينى من أى حد ، **قال ابن عباس**:( كلمةٌ قالها إبراهيمُ على النار و قالها محمدٌ يوم حمراء الأسد أمَّا ابراهيم فقد جاءه جبريل فقال له : أتريد شيئًا هذا ملك المطر كما تعلمون فقال له : حسبى الله و نعم الوكيل أما إليك فلا ، لا أريد إلا من الله، و قالها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَيوم حمراء الأسد قالوا: إن أبا سفيان قد جمع لك فقال: حسبى الله و نعم الوكيل فانقلب بنعمة الله عَزَّوَجَلَّ وفضل ، ما هو مَنَاطُ النعمة و الفضل ؟ سلاحُ الرعب يعنى هو أمر مُطَّرِد وَحِّدُوا الله جيدًا يُخوِّف منك عَدُوَّك يخاف منك لا يقترب منك يَضِلُّ عنك، قالوا فى ترجمة الحسن البصرى ( أطلق الحجاجُ جُندَهُ خَلفَهُ فانطلق الحَسَن إلى بيت صَدِيقٍ له يَختَبِأ منهم فدخلوا خلفه فدخل الحسن فى غرفةٍ و قال له صاحب البيت يا أبا سعيد هلاَّ دَعوتَ الله عَزَّوَجَلَّ ( ما تدعى ربنا ربنا ينجيك ) ثم أدخله غرفَةً و أغلق الباب دُونه فدخل الجندُ يُفَتشُون فدخلوا إلى هذا الغرفة عليه فلمَّا دخلوا قال الرجل: لا يخرُجُون إلا به فرجعُوا بدُونِه ( دخلوا الغرفة اللى هو فيها ) فلمَّا أقبلوا على الحجاج قالو له : دخلنا إلى البيت الذى دخلَهُ أمامَنَا فلم نجد الحسن فقال الحجاج: كان الحسنُ بالداخل و أَعمَى الله عَزَّوَجَلَّ أبصاركم عنه ) تأييدٌ ومَدَدٌ ، استِغَاثَة ، تَوحيد أيها الإخوة ، و لابد أن تعتقد هذا لازم يَتأَلق قلبُك بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ فى جميع الأبواب فإنه الأمرُ كله بيد الله عَزَّوَجَلَّ ، فوقع الرعبُ فى قلبِ أبى سفيان فرَجع أَدرَاجَهُ وكفى الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين تلك الحرب ، حربٌ بلا سلاحٍ و نُصرَةٌ عظيمةٌ جدًا لَمجَارِيحٍ مَنُوطٌ بهم أن يُهزَمُوا وأن يُهلَكُوا ، وقف النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَعلى جَدَثِ حمزةَ و قد بُقِرَت بطنُهُ و أُخرجت بعضُ أمعَائِه و قيل أنه أُخرِجَ كبِدُه و لاكَهُ البعض أُكِل منه قطعة (تصور بطنه مفتوحة) مَوتٌ بَشِع فوقف رسولُ الله على جَدَثِهِ و قال تلك القاعدة التى تُصبر وتُهَدِّأُ مما وقع فى قلوبنا قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :( و الله لولا أن تجد صفية فى نفسها لتركتُ حمزة حتى يُحشَرَ من بُطُونِ السِّبَاع وجَوَارِح الطير ) يعنى هو الإنسان إذا قُتل فى سبيل الله عَزَّوَجَلَّ ثم كانت النِّكَايَةُ به أعظم كان أجره أكبر؟ (آه) يعنى المُفتَرض إن أنت تفرح وأنت ترى هذا له رُتبَةٌ عند الله عَزَّوَجَلَّ و إلا لما ترك رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَحمزة يَتمنى له لولا أن تجدَ صفية يتمنى لحمزة أن تأكلَهُ الأسودُ و النُّمُور وتأكلُه جوارح الطير فإذا جاء يومَ القيامة خَرَجَ من بُطُونِ هذه الجَوارِح و تِلكُمُ الكَوَاسِر .

أيها الإخوة اعلموا جيدًا أن مَنَاطَ الأمرِ فى المَحَارِيب فى عبوديَّة الله عَزَّوَجَلَّ ثم تأتى كل الأسباب من بعد كل هذا فإياك ومعصية الله تحت أى ضغط و لا تحت أى أمر و لا تحت أى واقع ، فإنَّما مناطُ نُصرة الله عَزَّوَجَلَّ و رفع الفتنة = الطاعة ، قال النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :( إنى لأرى الفتن بين بيوتكم ) فتنة يعنى يَنظر لها المرءُ نَظرةً مقلُوبَة مش الأمر نفسه فتنة ممكن لا يكون الأمر مش فتنه لكن ينظر المرءُ له نَظرَةً مقلُوبة ( بين بيوتكم كوَقعِ المطر ) فتنٌ شديدة فما نصنع؟ قال: (استعيذوا بالله من الفتن ) أن يلوذَ المرءُ نفسه أن يستعيذ بالله عَزَّوَجَلَّ أن يُفتَن تحت محِنَة فإن الفتنةَ مَنُوطَةً بالمحنَة إلا لمن اعتصم بالله عَزَّوَجَلَّ آيةٌ فَذَّة ، أَختِمُ بها هذا المَبحَث ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الأعراف:١٢٨] عقائد أربع أيها الإخوة تأملوا فيهن جيدًا

**استعينوا بالله** تجريدُ التوحيد انك لا تستعينُ و لا تستعيذُ و لا يكفيكَ إلا هُو ، قال النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :(لا تُفَاضلوا بينى و بين موسى فإنِّى أُبعَثُ يوم القيامة فأجده بَاطِشًا بقَائِمِ العرشِ فلا أَدرى أَصُعِقَ أم أخذ بالصَعقَةِ الدنيا ) التى صعقها عند الجبل و الشاهد من الحديث أن موسى لما لم يصعق و سَمِعَ صوتَ البُوقِ (عمل ايه؟) انطَلَق إلى العرش ، (أصل ده) حال موسى فى الدنيا أنه كان إذا حَزَبَه أمرٌ انطلق مستعينًا بالله عَزَّوَجَلَّ مُستَمسِكًا لذا مرَّ رسولُ الله عليه فى قَبرِه فوجدَهُ يُصلى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ (مش فى رحلة الإسراء كده؟) وَجَدَهُ يصلى فى قبره عَلَيْهِٱلسَّلَامُ استعينوا بالله عَزَّوَجَلَّ سَلْهُ فى كلِّ دقيقٍ و جَلِيل فى كل شئ فى شَرَاكِ نَعلِك فإن هذا مَنَاطُ التوحيد.

**و اصبروا** ، الصبرُ أيها الإخوة صبرٌ جميل ، صبرٌ لا سُخطَةَ معه ، صبرٌ مع ذلك لا وَضِيعَةَ معه ، صَبرُ المؤمنين الخُلَّص ، أن يصبر المرءُ ثم يعتَقِد أنَّ الأرضَ لله يورِثُهَا من يشاء من عباده ، من يشاء : مُطلَقَة ، أَورَثَهَا بارًا أورثها فاجرًا ، يُورِثُهَا من يشاء من عباده (يعنى تسكت أنت و ترجع؟) لا أقصد هذا و إنما نَادَى إبراهيم أن يكون للناس إمامًا إنَّما المقصد أنما المقصد أن المرء قد يأتى عليه زمانٌ فينشَغِلَ بإرثِ الأرض عما أَنَاطَه الله به من العبادة (مش ده) ممكن يكون مَناط كثيرٍ منا الآن (نقعد ننظر إيه اللى حصل وإيه اللى تقلب ؟)و أنت فى نفسك ترى أنه نَسِىَ خرج من شهر رمضان باكرًا و أنه ينبغى أن يكون على الجَادَّة كما كان فى شهر رمضان و أنَّه من الأسباب التى تُبَيِّن أنه لم يقبل أن يُخفِقَ بعد رمضان فى حالَةٍ لم يكن عليها فى رمضان ينزل يسقط إلى أسفل نَسِىَ و ظَنَّ أنه ينبغى عليه أن يستمع ليلًا و نهارًا

نعمةَ التفويضِ و التوكل (تلاقيه) يأخذ بالسبب صَحيح و يمضى فى سببه و يجتهد فى سَبَبِه لكن مفَوض أمره إلى الله فوض أمرك لله تفويض ،و توكل على الله عَزَّوَجَلَّ فإنه سبحانه و بحمده يُغِيثُك

**ثم عقيدة أخيرة أيها الإخوة** ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الأعراف:١٢٨] قال النبى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ( إن الله زَوَى لِىَ الارض فصارت كالقَصعَةِ بين يدى أحدكم – زى الطبق كده – و إنَّ مُلكَ أمَّتِى سيبلُغ ما زُوِىَ لِى منها – الأطراف التى انضم بعضُهَا إلى بعضٍ سوف يبلُغُهُ الإسلام سيحكم الدنيا هذا الدين –بعزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذَليل) هذا أمرٌ لا نَمترَى فيه و لا نَشُكُّ فيه كان ينبغى عليك أن تعتقده ليَهدَأ قلبُك و إن كنا – نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يقينا و إياكم الفتن ما ظَهرَ منها و ما بطن

اللهم احرِز دمائَنَا، اللهمَّ احرِز دمائَنَا ،و ارحَم شُهدَائَنَا ،و ارحَم قَتلاَنَا و أدخِلهُم فى الشُّهَداء برحمَتِكَ أنت أرحَمُ الرَّاحِمين، اللهم سَدِّد خُطُوَاتِنَا ،اللهم ادفَع فى ظُهُورِنا ،اللهم احرُس نُفُوسَنَا، اللهم احرُس نُفُوسَنَا، اللهم احرُس نُفُوسَنَا ،احرُس مَنهَجَنَا، اللهمَّ بارِك مُدَّتَنَا، اللهمَّ أَقِمنَا على طَاعَتِك، اللهم اغفر لنا ذُنُوبَنَا و اسرَافَنَا فى أمرِنَا و ثَبِّت أقدَامَنَا وانصَرنَا على القومِ الكافرين، اللهمَّ انصُرنَا على القوم الكافرين، اللهم انصرنا على القوم الكافرين، اللهم كُن عَونًا لإخوَانِنَا بسُورِيَّا، اللهمَّ أَبطِل ما يُحَاكُ لهم، اللهم رُدَّ الكيدَ عنهم، اللهم رُدَّ الكَيدَ عنهم، اللهمَّ اجعل النَّار و العَارَ و الشَّنَارَ على الزُّعَارِّ الدُّعَارِّ أَتبَاعِ أعدائِهِم بَشَّار، اللهم قَاتِلهُم أجمعين و امنَحهُم أكتَافَهُم حتى يُعطُوهم الجِزيَةَ عن يَدٍ وهم صَاغِرُون، اللهم ارفع عنَّا الفتن ما ظَهَرَ منها و ما بَطَن، اللهم اجعل بِلادَنا أَمنًا أَمَانًا سَخَاءً رَخَاءً و سائر بلاد المؤمنين، و صلى الله وسلم و بارك على سيدنا محمد و الحمد الله رب العالمين .